

المحاضرة: 06

سوسيولوجيا السينما

مقدمة: يستأثر الفن السابع باهتمام العديد من المهتمين والدارسين والباحثين وذلك راجع لأهميته المتزايدة في توفير فرجة مميزة ثم قدرته على التوثيق بالصور والصوت والحركة للحدث الاجتماعي والسياسي والفكري. فالسينما أصبحت معملا لصنع الأحلام والأساطير، فالفيلم السينمائي وثيقة اجتماعية تساهم في رسم حركة وديناميكية المجتمع وفهم طبيعة العلاقة الجدلية بين الإنسان والمجتمع.

(1) تعريف السينما:

لغة: هي كلمة مختصرة للتعبير الفرنسي سينماتوغرافي وهي تعني باختصار الفن السينمائي كوسيلة تعبيرية مستقلة و متميزة أو القاعدة التي تعرض فيها الأفلام السينمائية. اصطلاحا: تعتبر السينما فن صناعة وإنتاج الصور المتحركة ويشير قاموس "ويشر" إلى استعمال كلمة سينما للدلالة على الأفلام بشكل عام ويعود فن السينما إلى 1818.

(2) خصائص السينما: للسينما عدة خصائص يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- القدرة على التخيل: إذا كان الفيلم يملك القدرة على استحضار الواقع بكل تفاصيله وجزئياته فإنه يملك القدرة على بلوغ آفاق الخيال كما نجد ذلك في أفلام الرسوم المتحركة التي بلغت قمته في الابداع الخيالي.

- القدرة على تغيير قوانين الزمان والمكان: فالفيلم الروائي يشبه الرواية والمسرحية في اعتماده على شخصيات كما أن السينما: توفر كل هذا العناء لأن الصور المتتابعة تتعامل مع العين أكثر من تعاملها مع الخيال هنا تظهر قدرة السينما على التلاعب أكبر بقوانين الزمان والمكان. - القدرة على فتح عالم جديد: يوضح أحد الكتاب أن الفنان السينمائي يعرض العالم كما يبدو موضوعي فحسب بل ذاتيا أيضا.

(3) وظائف السينما: لها عدة وظائف منها:

- الوظيفة الترفيهية: تتمثل بالاستمتاع بأوقات الفراغ بمشاهدة الأفلام وغيرها.
- الوظيفة الدعائية: تتمثل في إبراز المعلومات والأفكار بصورة أدق التقنية والتكنولوجيا.
- الوظيفة التعليمية: والتي تتمثل في عرض بعض دروس التعليم في مختلف المجالات.

(4) السينما والسوسيولوجيا:

إن السينما كتعبير اجتماعي قادرة عموما على تناول مختلف المواضيع، فهي حسب أحد الباحثين فن الجماهير إلى أبعد حد أي أنها قادرة على الاتصال بالجماهير، قادرة ان تتحدث بلغتهم وقادرة على نقل الواقع إليهم.

وبما أن الصورة السينمائية لا توثق إلا بالأشياء المحسوسة والمجسدة فإنها تظل واقعية والواقع تنظر إليه السوسيولوجيا كعلم يهتم بتحليل أهمية السينما في حياة الشعوب. فلا يمكن إغفال دور السينما في نشر الثقافة. كما أن السينما وسيلة لتقديم صورة مجتمع ما لدى مجتمعات أخرى.

فالعمل السينمائي هو قبل كل شيء فعل اقتصادي وثقافي.

وربما هذا هو السبب في تسابق العديد من دول العالم إلى النهوض بهذا القطاع لماذا إذن؟ لأن الجميع وخاصة في ظل العولمة الكاسحة أدرك الأهمية القصوى للصورة في العصر الذي نعيشه، فهو من جهة يصدر قيمة عبرها (تمرير رسائل) وتدر أموال طائلة (مثال الصورة الامريكية) فعائداته تعد بملايير الدولارات أي الصناعة السينمائية (هوليوود) (Hollywood).¹

¹ هوليوود (Hollywood): هي المنطقة في مقاطعة لوس أنجلوس في ولاية كاليفورنيا في الو.م.أ تقع بين الغرب والشمال الغربي من مركز مدينة لوس أنجلوس تعد المركز التاريخي للسينما الامريكية والممثلين الأمريكيين.

